مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 4: 2019.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(4): 2019.

فجر القبيلة الذهبية وغروبها في التاريخ

علي فرحان زوير
المديرية العامة لتربية بابل
Alibarkre@gmail.com

ARTICLE INFO
Submission date:15 /5 /2019
Acceptance date:29 / 5/2019
Publication date: 13/12/2019

المستخلص:-

حظي المشرق الإسلامي بأهتمام كبير من لدن الباحثين ان، هناك جوانب مخفية منه ظلت بدون دراسة وتنقير، وهناك الكم الهائل من القبائل التي لعبت دوراً كبيراً في المشرق الإسلامي حتى قبل الإسلام واقامت لها كيانات خاصة بها ومن هذه القبائل هي: القبيلة الذهبية وهي من القبائل ويعدون افرادد القبيلة الذهبية هم من اسلاف (الهياطلة) او الهون، واختلفت التسميات لهذه القبيلة واختلف ايضاً الباحثون في اصل التسمية منهم من يقول ان زعيمهم اتخذ خيمة خاصة به ذات لون ذهبي. وفي المصادر الإسلامية يطلق عليها اسم خانات وتعلق اسم القبيلة الذهبية بمعاني وايحاءات ذات دلالات على الثراء مبعث للقوة والسلطان. وقد عقدنا العزم الخوض في غمار هذا البحث ومراجعة مصادره ومحاولة لم شعثها ودراستها وتمحيصها ومن الله التوفيق.

الكلمات الدالة: القبيلة الذهبية، حضارة القبيلة، التنظيم السياسي والعسكري

Dawn of the Golden Tribe and its Sunset in History

Ali Farhan Zuair
Directorate General of the Education of Babylon

Abstract

The relationship between the past and the present is problematic and dialectical at the same time. The contradiction between writing about events, nations and tribes is sensitive to the actual reality of these events. Therefore, scientific research seeks to explore and reflect on the past.

The importance of the subject comes from the increasing calls to read history, which continues to cast a shadow on the present, which was preceded by the West read it and issued us his words, and benefited from those readings, including the call of the word golden attributed to the names of the army teams.

The most important difficulties we faced were the scarcity of historical material about the golden tribe and the contradictions of the ideas that were cast in it.

My last call is to thank God, Lord of the Worlds.

Key words: The Golden Tribe, The civilization of the tribe, Political and military organization

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

المقدمة:-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

وبعد ...

إن علاقة الماضي بالحاضر هي علاقة إشكالية وجدلية في آن معاً، تتحسس التناقض الناتج بين المكتوب عن الأحداث والأمم والقبائل؛ وبين الواقع الفعلي لتلك الأحداث، لذا يسعى البحث العلمي الى التنقيب، وإجالة الفكر لقراءة الماضي وهذا ما نبذل هذه المقدمة له متصدين للقبيلة الذهبية التي شاءت الكتابات النادرة عنها أن تجعلنا بإزاء تناقض كثير من المقولات حولها وعلى عدد من الأصعدة كالتسمية والنشأة والتكوين وصولاً الى الانهيار والسقوط معقوداً بمسبباته، ولم تخل القراءات في القبيلة الذهبية من الإنحياز واطلاق أحكام الانبهار في عدد من خاناتها نتيجة دوافع ومغريات الأمر الذي يضاعف من صعوبة فلي الحقائق لإعطاء صورة أقرب ما تكون الى واقعها والى المهمة التي يجب أن يضطلع بها البحث التاريخي العلمي الرصين الذي يحاكم المقولات عقلياً لإبعاد المؤثرات عنها.

وتتأتى أهمية الموضوع من تصاعد الدعوات لقراءة التاريخ الذي ما انفكّ يلقي بظلاله على الحاضر، والذي سبقنا الغرب بقراءته وصدّر الينا مقولاته، وقد أفاد من تلك القراءات ومنها استدعاء لفظة الذهبية مسندة الى أسماء فرق الجيش.

قُسم البحث على خمسة مباحث وهي: نشأة القبيلة وتكوينها، والقبيلة والإسلام، والتنظيم السياسي والعسكري للقبيلة، وحضارة القبيلة، وانهيار القبيلة. وانتهى الى خاتمة وأهم النتائج فيه.

أما أهم الصعوبات التي واجهتنا فقد تمثلت بندرة المادة التاريخية عن القبيلة الذهبية وتناقض الأفكار التي سيقت فيها.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: نشأة وتكوين القبيلة الذهبية.

تتباين الآراء في أصل التسمية، وذاك أمر متوقع إذ" لم يكن هناك مصدر مؤكد لأصل كلمة القبيلة الذهبية، وإن كانت كلمة اصفر (ساري/سارو) تعني المركز/ المركزي في التركية القديمة. ويتباين مصطلح" اللون" مع جناحيها الأساسيين: القبيلة الزرقاء في الغرب، والبيضاء في الشرق.[1ج17ص161-165] وعلى الرغم من أن الشعوب في بداية تكوينها لا تضع في حسبان عقولها دلالة التسمية على صعيدي الجمال، والندرة، والتأثير، وسواء أكانت تسمية" القبيلة الذهبية" أخذت بالحسبان أم لم تأخذ؛ فلا بدّ من قراءة هذه التسمية عن طريق قراءة عقلية القوم الذين اقترحوه مسمى لقبيلتهم، وتتأتى أهمية البحث فيه من شيوعه وأخذه بعدا تاريخيا، وبعداً جماعياً في الاستعمال وصولا الى تأثير هذا الاسم بعده ضربا من ضروب الدعاية الإعلامية في الحروب،[2ص22-24] فعلى صعيد الاستعمال يمكننا أن نلاحظ بوضوح لا يقبل اللبس أن الدول في عالم اليوم المتحضّر اعتمدت هذه التسمية عسكرياً فصرنا نسمع بأسماء فرق ذهبية، للأمريكان فرقة بهذا الاسم" الفرقة الذهبية" وكذا لكثير من الدول مسميات بهذا المعنى، ومنها العراق. وإذا كانت التسمية أخذت بعداً اصطلاحيّاً فلا بدّ من الوقوف على المعنى اللغوي والإصلاحي معاً لهذه التسمية تيسيرا للقراءة وإقامة لسمتها المنهجي والعلمي.

الذهبية لغة.

لقد أجمعت معظم المعاجم على أنّ:

ذَهَبيّة: اسم مؤنَّث منسوب إلى ذَهَب/ فُرْصة ذهبيَّة: غالية ينبغي عدم التفريط فيها
نصيحة ذهبيّة: مفيدة نافعة/ مصدر صناعيّ من ذهَب: بريق، قيمة، نقاء ذهبيّة الفِكْرة/ الشُّهرة
الذهَبيَّةُ: سفينة تُثبِّت مراسيها للإقامة بها/ ذَهَبيّ: (اسم) اسم منسوب إلى ذهَب
شَعْرٌ ذَهَبِيٌّ: بِلَونِ الذَّهَبِ/ آيَةٌ ذَهَبِيَّةٌ: حِكْمَةٌ، مَثَلٌ سَائِرٌ، كَلاَمٌ مَأْثُورٌ. [3ص224]،[ج1ص316–217]

والمعنى اللغوي يمكننا من استنتاج نسبتها الى المقتنيات الثمينة/ الذهب، والى اغتنام الفرصة، والمنفعة، والى البريق، والنقاء، والشهرة، والى الإقامة، واللون البارق، والحكمة، وكل تلك المعاني التي تضمرها اللغة تعمل ظاهريّاً وباطنياً على الترغيب والترهيب في آن معاً. فعلى صعيد الترغيب فهو غاية في الوضوح، أما على صعيد الترهيب فإن مواصفات قبيلة تحمل دلالات كل هذه المعاني تتوافر بالضرورة على عناصر القوة المبيتة، وإن مسمى بهذه السمات الظاهرية والباطنية كانت مدعاة على دعاية تستهوي الأقوام التي تتخذ من التوسع مبدءاً جوهريّاً لسياستها الداخلية والخارجية في وقت واحد.[1ج13ص249]

ويذكر المستشرق الروسي د. بارتولد معلومة جوهرية تتعلّق بالتناقضات التي تعتري نقل الحوادث، ومنها قوله: "لم تسلم المعلومات عن الحوادث التي سبقت استيلاء المغول على تركستان من التناقض، فمثلا تختلف أقوال المصادر وآراء العلماء في تاريخ المعركة التي وقعت بين جوجي خان وبين خوارز مشاه والتي كللت بتقهقر المغول: أكانت هذه المعركة قبل حادثة أوترام أم بعدها. ولقد وجدت ببلاد محمد خوارز مشاه منظومات تناولت الحوادث السياسية باللغة الفارسية بنوع خاص، ولكننا لم نعرف هذه المنظومات إلا ما أخذ عنها وعزي اليها، فمن ذلك ما نقل ياقوت من منظومات عربية تصف خراب البلاد التي تركها محمد خوارزمشاه في ما وراء النهر"[4،ص161].

ويؤكد الاقتباس السالف ذكره إن بعض المعلومات التي تخصّ الأحداث التي وقعت(فعلا) يشوبها التناقض وذلك لإعتمادها على المدونات والمنظومات الأدبية التي تنزع الى العاطفة، ولا تتوخى الدقة، إذ ليس من مهمة الأدب توخي الدقة في تصوير الأحداث والوقائع. يقول د. بارتولد: " كتبت هذه المنظومات فيما يظهر محمد خوارزمشاه نفسه، ومن ذلك أيضاً الملحمة الشعرية التي أشار اليها عوفي والمسماة(شاه نامه) لمجد الدين محمد بيزى وهي تتناول الأحداث أثناء سلطنة محمد خوارزمشاه، فقد التقى عوفي بمحمد الدين بيزى سنة 600 هـ (1203– 1204) بمدينة(نسا) غرب عشق آباد بتركستان الحالية ثم قصيدة عمر خرّم آبادي التي ذكرها عوفي أيضاً، وفي هذه القصيدة يلقب محمد خورزمشاه بالأسكندر الثاني، ومنها: إصرار(خطائي) على أن يحارب عساكرك(خطأ) فإن مضى في طريقه فليرينّ عواقب جهله، وإذا لم يستسلم(التتار) لأمرك، فمن الواضح وضوح الشمس أنّ نهارهم (تارا) أي مظلم، فالى أي صدام عسكري تشير هذه القصيدة؟ أصدام مغول جنكيزخان أم صدام (التتار الأول) أي كوجلوك والنايمان؟" [4،ص161–162] فليس هناك حيادية في نقل الواقعة فضلاً عن عدم توافر الدقة. الأمر الذي يؤشر صعوبة تشكيل صورة واضحة ودقيقة عن بدايات نشأة القبائل التي تحولت فيما بعد الى قوة مؤثرة في العالم ومنها القبيلة الذهبية.

والقبيلة الذهبية أو مغول الشمال أو مغول القبجاق، قبيلة مغولية ثم أصبحت بعد ذلك خانات تركية. وقد عرفت في بادئ الأمر بخانية القبجاق أو مملكة جوجي، انتشرت في الجزء الشمالي الغربي من إمبراطورية المغول، وهي الآن تشغل روسيا وأوكرانيا ومولدوفا وكازاخستان والقوقاز. وقد شملت أراضي القبيلة الذهبية في ذروتها معظم أوربا الشرقية من جبال الأورال حتى الضفة الشرقية لنهر الدانوب، إذ تمتدّ شرقاً في عمق سيبيريا، وجنوباً الى البحر الأسود وجبال القوقاز، وأراضي سلالة الخانات المغولية. وإنما سموا بمغول الشمال لأن خانيتهم كانت شمال خانية تركستان، وسميت القبيلة الذهبية أيضاً بمغول القبجاق، وذلك لأنهم استقروا في أراضي الترك القبجاق سكان تلك المنطقة الرحل.[5،ج 4 ،ص135– 136]

ويرجح بعض الدارسين سبب تسمية القبيلة بالذهبية إلى اتخاذ زعيم القبيلة باتو خان لخيمة ذهبية له والتي سميت "بالقصر الذهبي" (ألتان أورطة) بالمنغولي، وقيل نسبة إلى خيامهم ذات اللون الذهبي، ولا يستبعد الدارسون فكرة أن دافعي الضرائب السلاف أطلقوا مصطلح الذهبي تعبيراً عن الثراء الفاحش للخاقانات الأمر الذي يتناسب مع المعنى اللغوي للتسمية وما تحمل دلالات على القوة التي مبعثها ذلك الثراء الذي يوفر المتطلبات المادية للتوسع والهيمنة.[6،ج12،ص 18–22]

ويطلق على القبيلة الذهبية في معظم المصادر الإسلامية المعاصرة اسم خانات القبجاق أو أولوس جوجي وتعني مملكة جوجي باللغة المنغولية كما ورد في كتاب جامع التواريخ، اذ يشكل القبجاق غالبية سكان القبائل الرحل في المنطقة. [7،ج3،ص256] وحتى القرن السادس عشر لم يستخدم المؤرخون الروس صراحة مصطلح القبيلة الذهبية لوصف تلك الخانية. وقد اضيفت في بداية القرن الرابع عشر كلمة آق (وتعني الأبيض) على اتباع أوردا، فعرفوا باسم القبيلة البيضاء، في حين أضيفت كلمة كوك (أزرق) على أتباع باتو، فعرفوا باسم القبيلة الزرقاء. ولن تشع تسمية القبيلة البيضاء أو القبيلة الزرقاء، لتعلق اسم القبيلة الذهبية بمعان وايحاءات ذات دلالات على الثراء مبعث القوة والسلطان.[8ج1،ص359]

استمر ازدهارها بعد وفاة باتو خان من سنة 1255 حتى 1359، حيث اتخذت دولتهم من مدينة "ساراي باتو" عاصمة لها. ومع كثرة مؤامرات نوجاي خان والتي ادخلها في حرب أهلية جزئية أواخر عقد 1290، كان ذروة نفوذ القبيلة في عهد أوزبج خان (1312–1341) الذي أعلن الإسلام الدين الرسمي للدولة بعدما كانت تدين القبيلة في بداية تشكلها بالشامانية.[9،ج3،ص395]

ولا شكّ من أن الحياة القبلية، والأعراف البدوية ظلّت تتحكم بالقبيلة الذهبية لآخر عهدها كما يؤكد ذلك المستشرق الروسي د. بارتولد " الذي قال وكانت الحياة البدوية في البلاد التي آلت الى أبناء شيبان أكثر تأصلا منها في سائر البلاد التي انقسمت اليها ممتلكات جوجي خان، ومع هذا فقد بقي الحكم فيهم أكثر من مائتي سنة، وهو أمر قلّما يَحدث عند البدو، وظل أبناء شيبان لبعدهم عن التأثر بحياة الحضر مخلصين لتقاليد البدو العسكرية، وبذلك استطاعوا حتى بعد أن اخضعت الأيام شوكة أسرة جنكيز في البقاع أن يحافظوا على خصائصهم كغزاة وفاتحين"[4،ص168–169] وهو بذلك ينسب طول مدة بقائهم الى هذه الخائص وليس الى اختلاط أقوام متحضرة بهم.

إن التاريخ في بعض صفحاته يشير الى أن المجتمعات الصغيرة تعمد الى التكتل والتكاتف لتشكيل قوة كبيرة بوجه التحديات فضلاً عن سعيها الى الاستقرار وتوطيد قوتها وصولا الى التوسع وبسط النفوذ، ولا غرابة بعد ذلك من القول: إن القبيلة الذهبية ضمّت في ذروتها أراضي معظم أوروبا الشرقية من جبال الأورال حتى الضفة الشرقية لنهر الدانوب، تمتد شرقا في عمق سيبيريا، وجنوباً يحدها البحر الأسود وجبال القوقاز وأراضي إلخانات فارس. ويقيناً أن الأقوام الغازية والفاتحة لأقوام وأمم أخرى تؤثر وتتأثر بها لاسيما على صعيد المعتقدات الدينية، وقد تعتنق أديان تلك الأمم لأسباب يقينية وغير يقينية لاسيما إذا ما امتدّ زمن الحكم والهيمنة.[10،ص25]

المبحث الثاني: الإسلام والقبيلة الذهبية.

البوذية والمسيحية والاسلام من الديانات المعروفة للقبيلة الذهبية، وهذا التنوع الديني يوضح في حقيقته الساحة التي تمددت عليها، ولا يوضح البعد الجوهري بالمعتقد، فقد شغلت الأراضي التي كانت تحت سيطرة القبيلة الذهبية أقطارا مترامية الأطراف، وكان لا بدّ من مداخل قوية تمهّد لأي هيمنة، وكانت الأديان واحدة من

تلك المداخل التي استميلت عن طريقها الشعوب بوصف الأديان طريقاً جلياً لنوع من العلاقات الداخلية والخارجية تربط بين الوافد وأبناء الأرض. ويعرّف جون بورتون العلاقات الدولية " بأنها: علم يهتم بالملاحظة والتحليل والتنظير من اجل التفسير والتنبؤ. أي تفسير غاية تلك العلاقات، والتنبّؤ باحتمالية استمرارها من عدمها.[11 ص67-116-117]

وتحكم العلاقات غايات ظاهرة وأخرى باطنة، وليس بالضرورة أن يحكم العلاقات الظاهر فقط، أو الباطن فقط، فقد تكون العلاقات مبنية على الوضوح، وقد تكون مبنية على تحقيق المصالح الشخصية.

وإذا كان ثمة من يذهب الى أن أصل الاجتماع والصراع الانساني هما أمران فطريان، وقد عاش الناس هاتين الصفتين في حياتهم اليومية، ثم أتى الدين بقيمه الاخلاقية السامية وضوابطه لإقامة التوازن بين هاتين الخاصتين في الحياة الانسانية، وأن الأصل في الدين هو جذب موارد الخلاف نحو مدار الائتلاف. ففي الوقت الذي يعترف الدين بأحقية الاختلاف بين البشر، فانه يسعى الى ضبط هذا الاختلاف وتحديد أطره بحيث لا يتحول الى خلاف وصراع دام، وذلك بربطه مسار الاختلاف، بوحدة الانتماء الى المصدر والمبدأ الاساس وهو الله، كما ان الاختلاف في الامور الدنيوية أمر طبيعي، والصراع في المجتمع الانساني قد تمّ تنظيمه وضبطه من خلال القانون الوضعي، الذي أقيم خصيصاً لهذه الغاية، تأتي الشرائع السماوية عبارة عن قوانين لضبط الصراعات، سواء أكانت في صراع الانسان مع نفسه، أو صراعه مع الآخر.[12،ص46]

فإنني يمكن أن استقرئ غايات أخرى من دخول الإسلام على الرغم من الأهمية الواضحة التي يحملها دخول شخصية مثل (بركة) الى الإسلام، فما هو ظاهر إنه دخول طوعي ويقيني واختياري، على أن بعض الروايات ذكرت غير ذلك مثل: "وردت فيما بعد روايات مختلفة عن دخول بركة في الاسلام، إن بركة دخل الاسلام وهو خان على يد تاجرين وافدين من بخارى، وتقول روايات أخرى أنه دخل الاسلام قبل اعتلائه العرش بتأثير بعض مشايخ خوجند وبخارى"[13،ص115، 178، 45]

ترجح ضمناً–وهو ما أذهب اليه–أن دخول بركة الاسلام قبل اعتلائه العرش، ذلك لأنه يهيئ بدخوله رضا واستمالة كثير من المسلمين، وما يزيد قناعتي بترجيح هذا الرأي أنه كان على يد تاجرين وافدين من بخارى، ولا شكّ بأن التاجر يوسع علاقاته التجارية أما الدين فله من ينشره، فالتاجران بهذا يرسمان طريقاً سالكة لبركة لاعتلاء العرش الأمر الذي يفتح أمامهما آفاق التجارة، فمن السهل أن يأخذ طامح بالحكم بهكذا نصيحة.

حول اظهار شعائر الإسلام: وإذا دققنا في القول الآتي " بعدما اعتلى 'بركة خان' رئاسة القبيلة الذهبية أخذ في إظهار شعائر الإسلام، وقام 'بركة خان' بإكمال بناء مدينة 'سراي' وهي مدينة 'سراتوف' الآن في روسيا على نهر الفولجا وجعلها عاصمة القبيلة الذهبية، وبنى بها المساجد والحمامات ووسعها جدا حتى صارت أكبر مدن العالم وقتها، وجعلها على السمت الإسلامي الخالص. "الفت الإنتباه الى(بعدما اعتلى 'بركة خان' رئاسة القبيلة الذهبية أخذ في إظهار شعائر الإسلام) الأمر الذي يؤكد حقيقة إن بركة دخل الاسلام بعد اعتلائه العرش.[14، ج3،ص312، 349، 268، 184]

ولا يمكن بشتى الأحوال التقليل من شأن دخول بركة خان الاسلام وأهميته: فهو بركة خان بن جوجي بن جنكيز خان'، وهو أحد سبعة أبناء لجوجي وهم 'باتو، أوردا، شوبان، بركة، جمتاي، بركجار، توقاتيمر' وكان الابن الأكبر 'باتو' وكان ترتيبه على اخوته هو الرابع بعد شوبان'، قد ورث منصب أبيه وأصبح زعيما للقبيلة الذهبية، والتي تعد أولى قبائل التتار إسلاما وأكثرها تعاطفا وتأدبا مع المسلمين.[15،ص 534، 406]

وقيل أن بركة" دخل 'بركة خان' الإسلام سنة 650 هجرية وكان من قبل محبا ومتأثرا بالإسلام بسبب امرأة أبيه 'رسالة' وقد التقى 'بركة خان' في مدينة 'بخارى' مع أحد علماء المسلمين واسمه نجم الدين مختار الزاهدي وكان بركة عائدا لتوه من زيارة عاصمة المغول 'قرة قوم' وأخذ 'بركة' في الاستفسار عن الإسلام من

هذا العالم المسلم وهو يجيبه بكل وضوح وسلاسة، فطلب بركة منه أن يؤلف له رسالة تؤيد بالبراهين رسالة الإسلام وتوضح بطلان عقائد التتار والتثليث وترد على المخالفين والمنكرين للإسلام، فألف 'الزاهدي' الرسالة ودخل 'بركة خان' الإسلام إثر قرائتها عن حب واقتناع وإخلاص ورغبة عارمة في نصرة هذا الدين"[16، ص356، 75]

ولا شكّ من أن " دخول بركة خان الاسلام لم يكن كدخول آحاد الناس بل دخل الإسلام بطلا ملكا سلطانا لقبيلة مغولية، والمغول وقتها هم الكابوس المفزع للبشرية جمعاء وللمسلمين خاصة، لذلك جاءت أعمال هذا البطل العظيم على نفس المستوى الفائق من المسؤلية والقيادة، وتحول هذا السلطان الوثني إلى جندي من جنود الإسلام المخلصين شديد الحب والتفاني في نصرة الدين وأهله، حيث ضرب أروع الأمثلة في الولاء والبراء."[17،ج1، ص534] وعلى الرغم من أن هناك من يذهب الى أن مبايعة بركة خان خليفة المسلمين يعطي صورة واضحة جلية نحو ولاء 'بركة خان' لسلطان المسلمين وانضوائه تحت جماعة المسلمين، كما في القول الآتي:

" بعدما أعلن 'بركة خان' إسلامه كان أول ما فعله أن أرسل ببيعته للخليفة العباسي المستعصم ببغداد، وهذا الإجراء رغم أنه بسيط وبه كثير من الشكلية؛ لأن خليفة المسلمين وقتها لم يكن له أى نفوذ حقيقي إلا على مساحة ضيقة من الأرض، إلا أنه يعطي صورة واضحة جلية نحو ولاء 'بركة خان' لسلطان المسلمين وانضوائه تحت جماعة المسلمين" إلا أنني أشدد على ما ذهبت اليه وأعدّ في الآن نفسه أنه بمبايعته يمهّد مزيدا من التوسع لسلطانه في البلدان التي فتحها المسلمون، ويقينا لا تخفى محبة بركة للمسلمين"[18،ج1،ص406] فقد ظهرت هذه العقيدة بوضوح عندما فكر القائد المغولي 'هولاكو بن تولوي بن جنكيزخان' في الهجوم على بغداد، وكان 'مونكو خان بن تولوي' أخو 'هولاكو' هو خان المغول وقد نال هذا المنصب بمساعدة قوية من 'باتو' الأخ الأكبر 'لبركة خان.

وحاول 'هولاكو' إقناع أخيه الأكبر مونكو خان بهذه الفكرة، وبالفعل وافق على الفكرة ورحب بالهجوم على باقي بلاد المسلمين، وبدأ 'هولاكو' في الإعداد لذلك، وما أن وصلت الأخبار إلى 'بركة خان' حتى التهبت مشاعره وأسرع إلى أخيه 'باتو' وألح عليه في منع الهجوم على المسلمين وقال له: " إننا نحن الذين أقمنا 'مونكو' خانا أعظما وما جازانا على ذلك إلا أنه أراد أن يكافئنا بالسوء في أصحابنا ويخفر ذمتنا ويتعرض إلى ممالك الخليفة وهو صاحبي وبيني وبينه مكاتبات وعقود ومودة وفي هذا ما لا يخفى من القبح".[19،ص94]

وبالفعل أقتنع 'باتو' تماما بكلام أخيه وبعث إلى هولاكو يكفه عما ينويه من قتال المسلمين؛ وبالفعل أجل 'هولاكو' الهجوم على المسلمين حتى وفاة 'باتو' [20،ج4،ص314]

المبحث الثالث: التنظيم السياسي والعسكري للقبيلة.

لا شكّ بأن التنظيم السياسي والعسكري لأي جماعة يتعلّق بطرائق تفكير تلك الجماعة، وإن تنظيمها ينزع الى تقديم الجانب السياسي أو العسكري حسب أولوية وأسبقية الأهداف التي تريد تلك الجماعة تحقيقها على الواقع، ولا شكّ بأن قادة القبيلة الذهبية يسعون الى التوسع والهيمنة على أوسع مساحة من الأراضي، وكان نتيجة لذلك السعي، لابدّ أن يهيمن التنظيم العسكري القائم على القوة؛ على التنظيم السياسي الذي عادة ما يقوم على الحوار والجدل والاقناع، ولا ننسى– كما مرّ– سياسة بعض قادة القبيلة الذهبية على استمالة المسلمين من خلال اعتناقهم للإسلام. ومع ذلك فإن "التنظيم العسكري للقبيلة بسيط ولكنه فعال، اعتمد على تقليد قديم للسهوب وهو النظام العشري، حيث تتكون الفرق العسكرية من مجاميع وكل مجموعة تحتوي على عشرة رجال تسمى أربانِ، 100 ياغون، 1000 منغان، 10000 تومين. كل قائد مجموعة يخضع للقائد الذي أعلى منه كما هو

التنظيم المتبع بالتنظيمات العسكرية الحديثة. وعلى عكس الجيوش المتحركة مثل قبائل الهسيانج نو القديمة والهون وحتى الفايكنج".[20،ص48]

كان جند القبيلة مهرة بنظام حصار المدن، وحذرين بتجنيد العمال المهرة والعسكر المحترفين من المدن التي غزوها، ومن خلال جيش من المهندسين الصينيين المهرة ومن باقي الممالك التي احتلوها كانوا خبراء ببناء المجانيق والكمائن الآلية التي يُعتمد عليها بحصار المواقع المحصنة، وكان لها فعالية قوية بالحملات الأوربية بقيادة سوباتاي (أفضل قادة جنكيز خان وأوقطاي خان). وكانت تلك الآلات العسكرية تبنى بالأماكن التي يجب توفر المواد الأولية لها كالغابات والأشجار.[21،ص7–48]

وتعمل القوات القبيلة بالتنسيق مع بعضها البعض بالمعركة وبما أنهم مشهورون بالرماية من خلال الخيل، والقطعات المقاتلة متساوية بالقدرة وهو الشيء الأساسي لنجاحهم، أيضا استخدامهم المهندسين بالمعركة وذلك باستعمال المنجنيق والآلات العسكرية لكسر التحصينات وعمل الصواريخ والدخان لخلخلة تنظيمات العدو وكسر ثباتهم والنقطة المهمة لاستخدامهم الدخان هو عزل العدو وتدميره قبل وصول التعزيزات من حلفائهم.[22،ص171]

إن الانضباط العسكري يتسم بالتنظيم والشدة، وغالبا ما تكون القوات الخاضعة لإمرة الامبراطور مدربة ومنظمة ومجهزة للحركة السريعة، ولعمل ذلك يكون تجهيز الجنود خفيفا نسبيا بالمقارنة مع الجيوش التي واجهوها، فضلا عن أن العسكر يعمل بشكل منفصل عن خطوط الإمداد لتسريع القطعات العسكرية بشكل أفضل، كما أن التفنن باستخدام البريد كان على مستوى عال من التنظيم وذلك للمحافظة على الاتصال بين قطعات الجيش بعضها مع البعض، فضلا عن الاتصال الرؤساء والقادة، وقد نما هذا الانضباط عندهم وسُمي بالنيرج كما كتبه علاء الدين الجويني (أحد الوزراء المقربين لهولاكو وولاه على العراق). علماً أن النيرج هو نظام منغولي قديم ومعناه التكتيك بالصيد وهو أن الحيوان أو العدو يكون محاصر ثم تضيق دائرة الحصار عليه، ويقتل أي مَن يحاول الفرار من الحصار، ويكون الصيد متميز بتلك الثقافة عن أي ثقافة أخرى.[23، ص299–300] إن جميع الحملات العسكرية كان يسبقها التخطيط الجيد والاستكشاف وجلب المعلومات الحساسة المتعلقة بمناطق العدو ووجود قواته، وإن شكّ بأن نجاح التنظيم وسهولة الحركة للجيوش القبيلة ساعدهم على القتال في عدة جبهات بالمرة الواحدة. الذكور الذين أعمارهم من 15 إلى 60 القادرين على اجتياز التدريبات الصارمة كانت تؤهلهم للتجنيد بالجيش، وهو مصدر فخر بالتقليد العسكري القبلي.[24،ص84]

الميزة الأخرى لجند القبيلة هي مقدرتهم على اجتياز مساحات شاسعة وبأشد حالات البرد قسوة، خصوصا الأنهار المتجمدة التي تعمل لهم كطرق سريعة، بالإضافة إلى هندسة الحصار وخبرتهم بمجال الأنهار كعبور قبائل الكومان المنغولية بقيادة باتو خان لنهر ساجو وقت فيضانات الربيع ب30 ألف فارس بليلة واحدة في معركة موهي في أبريل 1241، وهزيمتهم لملك هنغاريا بيلا الرابع. ونفس الشيء في هجومهم ضد الدولة الخوارزمية المسلمة فقد استعملوا أسطول صغير من المراكب لمنع الهروب خلال النهر.[4،ص39]

وتجمع الروايات على ان الفتوحات كانت مصحوبة بالمجازر البشرية ولكن علماء اوروبا لا يدخلون في اهتمامهم الا حروب الابادة التي كان البدو يشنونها على البلاد المتحضرة، هذا مع ان البدو لم يكونوا يحققون اتحادهم السياسي الا بعد معارك دامية فيما بينهم بل وربما ابيدت في هذه السبيل، وطبقا لخطة، قبائل باسرها، حتى ليصعب علينا ان نعرف اي صرعى جنكيزخان اكثر عددا، صرعاه في الاستبس، ام صرعاه في البلاد المتحضرة ؟، ويصعب ايضا ان نثبت ان فتوحات المغول كانت نفعا خالصا للبدو، وضرراً خالصا لاهل الحضر، فمثلا لم يكن استيلاء المغول على البلاد المفتوحة نتيجة هجرة كاملة لشعبهم، كما كان في حال السلاجقة حين استولوا على غرب اسيا بل بقيت جمهرة المغول العظمى في منغوليا، واليها رجع جنكيزخان

وبقيت مقرا لحلفائه اكثر من اربعين سنة بعد وفاته، الأمر الذي يؤكد صرامة التنظيم العسكري وأثيره اذا ما قورن بالتنظيم السياسي.[25 ص41-42]

المبحث الرابع: حضارة القبيلة.

الحضارة منتج مديني، منتج استقرار ووعي وتراكم خبرة فضلا عن الازدهار الاقتصادي الذي يهيئ لنموها، ويمكننا أن نستشفّ ما قدمنا به عن طريق المعنى اللغوي والاصطلاحي للحضارة.

فالحضارة لغةً " تعني الحضر أي عكس معنى البداوة، وهي تدل على نوع خاص من الحياة والرقي بالإضافة إلى الاستقرار، أما بالنسبة للحضارة اصطلاحاً فيقصد بها النظام الاجتماعيّ المتبع، والذي يعين الإنسان على زيادة الناتج الثقافي، ومن المعروف أنّ الحضارة تقوم على أربعة عناصر أساسيّة، وهذه العناصر هي: الموارد الاقتصاديّة، والنظم السياسيّة، ومتابعة العلوم والفنون، والتقاليد الخلقيّة، ويبدأ الإنسان في تشييد حضارته المنشودة بمجرد انتهاء الخوف والحروب والمعارك وانتشار الأمن والأمان.[26،ص23]

ويذهب البعض إلى اعتبار الحضارة أسلوب معيشي يعتاد عليه الفرد من تفاصيل صغيرة إلى تفاصيل أكبر يعيشها في مجتمعه ولا يقصد من هذا استخدامه إلى احدث وسائل المعيشة بل تعامله هو كإنسان مع الأشياء المادية والمعنوية التي تدور حوله وشعوره الإنساني تجاهها.[27،ص85-86] ومن الممكن تعريف الحضارة على أنها الفنون والتقاليد والميراث الثقافي والتاريخي ومقدار التقدم العلمي والتقني الذي تمتع به شعب معين في حقبة من التاريخ. إن الحضارة بمفهوم شامل تعني كل ما يميز أمة عن أمة من حيث العادات والتقاليد وأسلوب المعيشة والملابس والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ومقدرة الإنسان في كل حضارة على الإبداع في الفنون والآداب والعلوم.[4،ص142]

بارتولد (تناول الكاتب معظم الحضارات التي قامت على الارض محترماً في ذلك الخط الزمني للتاريخ وحركته واحداثه، ويرى الكاتب ان الحضارة ظاهرة إنسانية عامة على جنس دون آخر، كما تطرق الى فكر بن خلدون عن الحضارة و قدماً نقداً لبعض افكاره خاصة عمر الحضارات ودورة الحضارة وقال بوجود حركة للتاريخ والحضارة وتتمثل في تقدم او إرتداد الى الوراء، كما يعلمنا التاريخ ان ليس هناك ما يسمى بفناء الحضارة بل إنحطاط وتقهقر وتبقى بذور هذه الحضارة مطمورة الى ان تجد الظروف المناسبة والملائمة للنمو من جديد.[4،ص143-144] وقد إستعمل الكاتب المنهج التاريخي والذي يناسب هذا النوع من المواضيع وكما يظهر التكوين التاريخي للمؤلف واثر ذلك بشكل جلى على الكتاب وقد احترم المؤلف الخط الزمني بشكل كبير وبالتالي فهو لم يتناول الحضارة من جانبها الفكري الفلسفي كما فعل آخرون مثل مالك بن نبي.[4،ص145]

إن اللغة طريقة تفكير وتواصل، وهي في الآن نفسه أمارة من امارات التأثير في ثقافة الأمم ويمكننا أن نستشفّ اللبس الحاصل نتيجة عدم تمكن القبيلة الذهبية من نشر لغتها كما فعل الاسلام بين الأمم، وهناك من يشير الى أن بعض الترك كانوا ينطقون أسماء الخانات محرفاً، الامر الذي يشير عدم تغلل حضارة القبيلة وتشربها من قبل أبناء الأمم التي احتلتها القبيلة الذهبية وعلى الرغم من المدة التي حكمت فيها، وهكذا فإن الذي لا يهيمن حضارياً وثقافياً لا يستطيع أن يبسط سلطانه بيسر" وكانت للعناصر البشرية منزلات ما،"[28،ص14-15] فلم يكن للعنصر المغولي منزلة عند القبيلة الذهبية، والظاهر أن اللغة التركية سادت بسرعة وبخاصة بعد انقطاع العلاقات بين القبيلة الذهبية ومنغوليا، وكان باطي وبركة يشتركان معاً في ادارة الامبراطورية كلها، وبذلك فإن الهيمنة ليست خالصة للجوانب الحضارية، وانما للقوة والعمل على اعمال السيف ومهادنة الخصوم

في أوقات الضعف وشدة الصراع على الملك كعلامة على الانقسام وعدم هيمنة عنصر حضاري وبشري بعينه.[29،ص132]

" لقد بدأ العلماء استنادا الى الاكتشافات في (سراي) وغيرها من الأماكن يبرزون طابع مدينة التتار والآلتون آردو(وهو الاسم الذي يطلق في الحوليات الروسية على امبراطورية باطي)، ولم يستعمل هذا الاسم حسب علم الستشرق د. بارتولد في المصادر الشرقية"[4،ص141،ص180]

وهذا التبريز لطابع المدينة التتاري والآلتون آردو إنما جاء تاليا في تأليف لترسيخ حضارة جهة ما في الأذهان وليس على أرض الواقع، ويثار التساؤل الموضوعي هل هنا، وهو " لا بد من عمل طويل ومتواصل كي نعرف في كل مدينة على حدة_ أي العناصر القومية كان أكثف عددا– ولكي نعرف أيضاً بصورة واضحة كيف كان هذا الرقي الذي كلل بانتصار الاسلام واللغة التركية" لقد اعتمد التتار في معيشتهم على الرعي، وكانوا بداة متنقلين، ثم تحولوا الى الزراعة ولم يكن للصناعة شأن يذكر، فقد كانت بسيطة تلبي حاجات الرعي والزراعة وما تحتاجه من آلات بسيطة.[23،ص26]

تميز أبناء القبيلة الذهبية بالأعناق الطويلة التي تذهل، لذلك فهي تعدّ الزرافة من موروثاتها الشعبية، وهو موطن الجمال لديها ولا سواه، ويطلق على نسائها" نساء الزرافات" ومن عادات القبيلة الذهبية شدّ آذان الأطفال حتى خرقها تماماً، وهذه الموروثات أقرب الى واقع القبيلة ومطامحها فهي تضفي الرهبة على الفرد الذي يعد للقتال والدفاع عن ممتلكات القبيلة وسلطتها.[30،ص120]

إن القبيلة الذهبية كما مرّ عملت على الاهتمام بالتنظيم العسكري وأولته عنايتها الفائقة بالنظر لأهميته المباشرة والسريعة في تحقيق أهداف بعينها، في حين لم تعن العناية اللازمة بعناصر الحضارة الأساسيّة، كالموارد الاقتصاديّة، والنظم السياسيّة، ومتابعة العلوم والفنون، والتقاليد الخلقيّة، ليتمكن الانسان من تشييد حضارته المنشودة،[31،ص88] فضلا عن أن الخوف والحروب والمعارك ظلّت قائمة بين توسّع وابقاء على ما تمّ فتحه، ولذلك فإن الأراضي التي استحوذت عليها القبيلة الذهبية كانت تقتطع منها نتيجة الصراعات الداخلية فأخذت بالانقسامات كعلامة واضحة على الانهيار[32،ص294]. إن المفكرين يشددون على التفريق بين أهل المدن والبلدان وسكنتها، فلأهلها ثقافتهم وعاداتهم التي تشربوها وليس للساكن ما للأهل منها مهما طال مكوثه فيها.[33،ص178]

وعندي أن الاختلافات في هذا الشأن بين حضارة الأمم التي احتلها الغزاة، والغزاة أنفسهم؛ أثر في تدمير الصياني للقبيلة الذهبية التي سقطت بعد مزيد من التشبث من أجل البقاء على قيد الحكم كما ورد وسيرد.

المبحث الخامس: انهيار القبيلة.

اقترح الناقد ياسين النصير في كتابه المكانية في الفكر والفلسفة والنقد، مصطلح الصيانية والتدميرية، ويذهب الى أن أي نظام يكون صيانياً ما أن يستحوذ على السلطة، ثم تتخذ الجهات المعارضة أو الطامحة بالحكم الى تدمير النظام الصياني، وتتحول القوة التي كانت تدميرية الى صيانية للابقاء على حكمها وهكذا دواليك في كل نظام جديد.[33،ص122]

ولذلك فإن كل نظام يقوم على مبدأ الصيانية ولا يعتمد على التدميرية التي تنبثق من داخله لتطور في أدوات حكمه ورؤيته تبقى مشروع تدمير لقوى أخرى سواء أكانت من الداخل أو من الخارج،

وقد مرت على الخاقانات تجربة عنيفة أوائل سنة 1359، اذ سادت فيها فوضى سياسية داخلية قبل أن يوحدها طخطاميش سنة 1381.[3،ج1،ص533] ومع ذلك، بعد وقت قصير من غزو تيمورلنك عام 1396،

انقسمت القبيلة إلي عدة كيانات تتارية أصغر التي شهدت تراجعا مطردا في قوتها، سهل استمرار الصراعات الداخلية بقيام الولاية الشمالية التابعة لها والمسماة موسكوفي أن تخلص نفسها من "نير التتار"[35،ص223] وذلك بعد مواجهة الجيشين الروسي والتتاري على نهر اوغرا طيلة صيف عام 1480 حين لم يتجرأ الخان المغولي أحمد الانخراط في المعركة مع قوات ايفان الثالث. استمرت بقايا تلك الخاقانات حتى سقطت نهائيا في 1502.[34،ص198].

ومع طول مدة الحكم هذا الخان التي امتدت من سنة (742ه/1341م) وحتى سنة (759ه/1358م)، فاننا لم نعثر على اي معلومات تشير الى حدوث حالة الصراع او تمرد وكل ما نعثرنا عليه أنه يملك جيشا عظيما تعداده سبعمائة الف مقاتل، حسب ما اشار الى ذلك المؤرخ المصري بدر الدين العيني، وطبعا هذا الرقم مبالغ فيه فلم تصل الامبراطورية المغولية في عظمتها وعلى عهد خاناتها العظيمة على مثل هكذا اعداد لجيشهم[31،ص199].

وحقق هذا الخان ما لم يستطيع غيره من خانات المغول القفجاق ممن سبقوه تحقيقه، وهو ضم اذربيجان وعاصمة الدولة الاليخانية المنقرضة(تبريز) الى ملكهم [15،ص538].

وكانت الدولة الاليخانية [36،ص50] قد أصابها التدهور بوفاة الاليخان (ابو سعيد) سنة(758ه/1335م) اذ نشبت حرب أهلية بين أمرائه على منصب الاليخانية، فانقسمت البلاد ليتولى حكمها عدد من الامراء، وكان المتغلب على العاصمة تبريز سنة (758ه/135م) الملك (الاشرف بن تمير تاش بن جوبان) [15،ج5،ص 538 – 539]. فعد (جاني بك) بانه الاحق في وراثة ملك أبناء عمومته الاليخانيين، ولهذا استغل فرصة مطالبة بعض علماء تبريز منهم العالم الفقيه (التفتازاني) الذي هرب من تبريز الى العاصمة سراي[36،ص 445، 446] اذ اشتغل هنالك بالوعظ و التذكير وصادف ان حضر مجلسه الخان (جاني بك)، فاستغل هذا العالم هذه الفرصة و اخذ يتحدث عن ظلم الملك الاشرف و صوره بطريقة ابكت الجميع[36،ص445–446].

تاثر الخان بهذا الكلام وامر باحضار العساكر وتهيئة اسباب الحرب، وفي مدة شهر كان ما اجتمع عنده من عساكر قدر عددها بثلاثمائة الف مقاتل وقيل سبعمائة الف مقاتل، وتوجه بهم نحو اذربيجان،[15،ج5،ص 539–540]

وبغض النظر عن العدد المبالغ فيه وعن هدف هذه الحملة، سواء اكانت بدافع التوسع وضم املاك أبناء عمومته، أم الاستجابة لطلب العالم (التفتازاني) فان الحملة التي كانت قد اتخذت طريقها نحو تبريز حيث دخلها من دون أي مقاومة فلقي ترحيبا من أهلها[36،ص447]. وفي عاقب من كان متعاونا مع الملك (الاشرف)، كما ان طارد الملك (الاشرف)، الذي ترك تبريز وتمكن من اسره و من ثم امر بقتله، ثم عاد الى تبريز، اذ رتب شؤون الحكم وعاد بحكمها الى ابنه(بردي بك) وقد اقام أعيان وأمراء تبريز احتفاء عظيماً لبردي بك حيث أجلسوه على سرير العرش [34،ج1،ص531] ليكون حكمه بداية لحكم أبناء الأسرة الجنكيزخانية من عائلة(جوجي) لحكم البلاد بعد أن اغتصبها الجوبانيون من أبناء سلالة هولاكو بعد وفاة الأليخان(أبي سعيد) ولكن القدر لم يتم ما أراده (جاني بك) لنفسه لأبنه إذ هو في طريق العودة الى بلاده بعد تركه تبريز، أن اعتلّت صحته لتوافيه المنية قبل وصول سراي [37،ص117–118] فاضطر بردي بك الى ترك تبريز الى نائبه(أخي جوق) والعودة الى سراي خوفا من منافسة اخوته له على منصب الخانية، فاستغل الجلائري أويس 757–776 ه/ 1356– 1374 م فرصة غياب بردي بك فهاجم تبريز بجيش جرار وتمكن الاستيلاء عليها ليتخذها عاصمة للدولة الجلائرية بدلا من بغداد وذلك سنة 759 ه/1357م [38،ص87–88] وقد بردي بك بالحكم وكان استبداده فضلا عن قتله جميع أخوته وعددا من أقاربه كي لا ينافسه أحد على منصب الخانية؛[39،ص125–126] وكل ذلك كان سبباً في احداث حالة من الفوضى في البلاد ازدادت بعد وفاته سنة 762 ه/1361م(79) ولتكون وفاته

نهاية لحكم دولة خانية مغول القفجاق،[31،ص62–63] إذ انتهز أمراء الجيش وولاة المن هذه الفرصة فاستبدوا بالحكم كل في مناطق سلطانه، واشتغل كل منهم في محاربة الآخر لأقامة امارة خاصة به، وهكذا كانت نهاية حكم أسرة جوجي التي حكمت ما يقارب القرن والنصف من الزمان[40،ص110–112].

الخاتمة وأهم النتائج.

– رجّح بعض الدارسين سبب تسمية القبيلة بالذهبية إلى اتخاذ زعيم القبيلة باتو خان لخيمة ذهبية له والتي سميت "بالقصر الذهبي" (ألتان أورطة) بالمنغولي، وقيل نسبة إلى خيامهم ذات اللون الذهبي، ولا يخلو ذلك الترجيح من الصحة، لكنه في الوقت نفسه استثمر لدواعي عسكرية تناسبت مع طموحات قادتها كضرب من الدعاية والاعلان عن القوة، وقد استثمر هذا المعنى المضمر حديثاً في دول عالم اليوم.

– لا شكّ في أن العالم الغربي قرأ تاريخ الشعوب والأمم الأخرى قراءة موضوعية متأنية فاحصة وأفاد من صفحاته المشرقة وغير المشرقة في الإدارة والتنظيمات العسكرية بما في ذلك المسميات التي تعدّ بمثابة الدعاية لقوة وبأس تلك القوات ومنها الفرقة الذهبية التي أخذت من القبيلة الذهبية اللفظة الثانية.

– حول حضارة الفرقة الذهبية أرجح رأي المستشرق الروسي د.بارتولد الذي قرأ تاريخ الترك في آسيا الوسطى قراءة قامت على قواعد البحث العلمي المنهجي المعتمد على المحاكمات والجدل العقلي والاستقراء. فحول اختلاطها بالأقوام المتحضرة فأنني استبعد أن يكون لتلك الأقوام أثر في بناء حضارة تخص القبيلة الذهبية، فالتوسع على الأرض لم يرافقه بناء الانسان والفكر وتشييد علامات على الأرض تشهد على رقي حضاري، فقد ظلّ القلق مرافقاً لكل أبناء القبيلة الذهبية، وكل الأقوام الذين تم الاستحواذ على أراضيهم، ونتيجة لذلك لم يرافق القبيلة الذهبية استقرار اقتصادي وسياسي مطرد بوصفه مطلباً لبناء الحضارة.

– لقد كان للانقسامات الداخلية وصراع الأسر من أجل التربع على منصب الخانات أثر كبير في انهيار القبيلة الذهبية وسقوطها.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر

[1] ابن كثير عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمرو بن كثير (ت774ه) البداية والنهاية، تح، عبد الله عبد المحسن التركي مركز الدراسات والبحوث والدراسات العربية الاسلامية، ط 1، دار هجر بلا ت.

[2] حطيط، أحمد، حروب المغول، دراسة الاستراتيجية العسكرية للمغول من أيام جنكيزخان حتى عهد تيمور لنك، ط1، دار الفكر اللبناني، 1994.

[3] الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت666 ه) مختار الصحاح، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1981.

[4] بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمه الدكتور أحمد السعيد سليمان، راجعه ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، بلا ت.

[5] محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، بيروت، 1987.

[6] مصطفى نادية محمود، العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي الى بداية الهجمة الاوروبية الثانية.

[7] الهمذاني، ابن فضل الله (ت 718ه)، جامع التواريخ ترجمه محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي، القاهرة، 1960.

[8] المقريزي، نقي الدين ابن العباس احمد بن علي (ت 854 ه)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد مصطفى زيادة مط لجنة التأليف والترجمة ط 2، القاهرة، 1956.
[9] الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت 1980. الخالدي، اسماعيل عبد العزيز، العالم الاسلامي والغزو المغولي مكتبة الفلاح – الكويت، 1984.
[10] الخالدي العالم الاسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح الكويت 1984.
[11] العلاف، ابراهيم خليل، وضعية الدراسات التاريخية العثمانية في العراق خلال الثلاثين سنة الماضية، أ.د. إبراهيم خليل العلاف، جامعة الموصل، 1983.
[12] ابن عبد الظاهر، الدين (ت 692 ه)، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح مراد كامل، مراجعة، محمد علي النجار القاهرة،1961.
[13] العمري، شهاب الدين ابو عباس ابن فضل الله (ت 749ه) مسالك الابصار في ممالك تح، أحمد عبد القادر الشاذلي، اصدارات المجمع الثقافي (ابو ظبي، 2003، بارتولد، تاريخ الترك، الرحباني، ليلى نيقولا، مقاربة بين نظريتي الاسلام والمسيحية للإنسان، مجلة الكلمة، العدد 105، 2015.
[14] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748 ه)، العبر في خبر من غبر، تح، عمر عبد السلام دار الكتب العربية، ط 2، بيروت، 2002.
[15] المنصوري، ركن الدين، بيبرس، عبد الله (ت725 ه) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح، دونالس ريتشارد، مطبعة بيروت، 1998.
[16] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت 808 ه) العبر في ديوان المبتدأ والخبر، في أيام العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي اللطاف الاكبر، تاريخ ابن خلدون مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979.
[17] ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم، (ت 779ه) تحفة النظار في غرائب الانصار وعجائب الاسفار المسماة رحلة ابن بطوطة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بلا ت.
[19] شوبلر، بارتولد، العالم الاسلامي في عصر المغولي، الترجمة خالد اسعد عيسى، مراجعة، شميل، زكار، دار أحسان للطباعة والنشر، دمشق، 1982.
[20] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821ه) صبح الأعشى في صناعة الانشاء، شرح وتعليق، محمد حسين شمس الدين دار المكتب العلمية، بيروت، 1987.
[21] أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، (ت 732ه) تقويم البلدان مكتبة المعتز، بغداد، بلا ت.
[22] عبد الحليم، انتشار الاسلام، العريني، الباز، المغول، دار النهضة العربية (بيروت)، 1406هـ – 1986م.
[23] الصياد، فؤاد عبد المعطي المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت 1980.
[24] مصطفى، نادية محمود، العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي الى بداية الهجمة الاوربية الثانية، بلا ط، بلا ت.
[25] شوبلر، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ترجمة خالد السعيد، سهيل زكار دار احسان للطباعة، دمشق 1982.
[26] مؤنس، حسين الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، يناير، 1978.
[27] المودودي، أبو الاعلى نحن والحضارة الغربية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1987.
[28] البشري طارق، سلسلة الحالة الاسلامية المعاصرة، دار الشروق، القاهرة بلا ت.
[29] peter, Jackon, the Mongols and the west, 1910.

[30]ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا(ت331)، الفخري في الآداب السلطانية، تح مصطفى الأبياري، القاهرة، 1938.
[31] مهنه، محمد نصر، الإسلام في اسيا من ذو الغزو المغولي، ط1، المكتب الجامعي، بلا ت.
[32] المنصوري، ركن الدين بيرس عبدالله (متوفي 725ه، زبدة الفكر تحقيق دونالد رتشارد، مطبعة بيروت، 1998.
[33] النصير، ياسين، الرؤيا بعين الطائر، شارع الرشيد أنموذجاً، مؤسسة المدى للنشر والطباعة، 2007.
[34] الرمزي، م.م (متوفي 1130ه) تلفيق الأخبار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار مطبعة الكريمية، اورتبورغ 1908.
[35] the Curzon press,Mongols state in central Asia,1997.
[36] العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، حكومة المغول 656ه– 738 ه، مط بغداد، بغداد، ط1، 1903، أقبال، تاريخ الترك.
[37] دمار كبيف، بالانكليزية، التراث الروسي، مستودع أبحاث جامعة تورونتو، 2008.
[38] الجويني، عطا ملك، تاريخ فاتح العالم، نقله عن الفارسية، محمد التنوخي، دمشق، 1980
[39] مهنا، محمد نصر، الاسلام في آسيا منذ الغزو المغولي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، 1991.
[40] غروسيه، جنكيزخان قاهر العالم، نقله الى العربية خالد أسعد عيسى، دمشق، 1982.